

## الفصل الثامن

صفات المربي الناجح ووسائل التربية



## المبحث الأول: صفات المربي الناجح

للمربي الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله، وقد يكون المربي أباً أو أمّاً أو أخاً أو أختاً أو عمّاً أو جدّاً أو خالاً، أو مدرساً، أو غير ذلك، وهذا لا يعنى أنّ التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حول الطفل يسهم في تربيته وإن لم يقصد.

وصفات المربي كثيرة أهمها: العلم، والأمانة، والقوة، والعدل، والحرص، والحزم، والصلاح، والصدق، والحكمة.

١- العلم: عُدّة المربي في عملية التربية، فلا بد أن يكون لديه قدر من العلم الشرعى، إضافة إلى فقه الواقع المعاصر.

والعلم الشرعى: هو علم الكتاب والسنة، ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه، وقد حدده العلماء بأنه "القدر الذى يتوقف عليه معرفة عبادة يريد فعلها، أو معاملة يريد القيام بها، فإنه فى هذا الحال يجب أن يعرف كيف يتعبّد الله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعامل".

وإذا كان المربي جاهلاً بالشرع فإنّ أولاده ينشئون على البدع والخرافات، وقد يصل الأمر إلى الشرك الأكبر - عياداً بالله.

ولو نظر المتأمل فى أحوال الناس لوجد أنّ جل الأخطاء العقديّة والتعبديّة إنّما ورثوها عن آبائهم وأمّهاتهم، ويظنّون عليها إلى أن يقبض الله لهم من يعلمهم الخير ويربيهم عليه، كالعلماء والدعاة والصالحين أو يموتون على جهلهم.

والمربى الجاهل بالشرع يحول بين أبنائه وبين الحق بجهله؛ وقد يعاديه لمخالفته إياه، كمن يكره لولده كثرة النوافل أو ترك المعاصي أو الأمر بالمعروف أو طلب العلم أو غير ذلك.

ويحتاج المربى أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة؛ لأنَّ لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية، وعلى حسب تلك القدرات يختار المربى وسائل زرع العقيدة والقيم وحماية الفطرة السليمة. ولذا نجد اختلاف الوسائل التربوية بين الأطفال إذا اختلفت أعمارهم، بل إنَّ الاتفاق في العمر لا يعنى تطابق الوسائل التربوية؛ إذ يختلف باختلاف الطبائع.

وعلى المربى أن يعرف ما في عصره من مذاهب هدامة وتيارات فكرية منحرفة، فيعرف ما ينتشر بين الشباب والمراهقين من المخالفات الشرعية التي تَفدُّ إلينا؛ ليكون أقدر على مواجهتها وتربية الأبناء على الآداب الشرعية.

٢- الأمانة: وتشمل كل الأوامر والنواهي التي تضمنها الشرع في العبادات والمعاملات، ومن مظاهر الأمانة أن يكون المربى حريصاً على أداء العبادات، أمرًا بها أولاده، ملتزمًا بالشرع في شكله الظاهر وفي الباطن، فيكون قدوة في بيته ومجتمعه، متحلّيًا بالأمانة، يسلك في حياته سلوكًا حسنًا وخُلُقًا فاضلاً مع القريب والبعيد في كل حال وفي كل مكان؛ لأنَّ هذا الخُلُق منبعه الحرص على حمل الأمانة بمعناها الشامل.

٣- القوة: أمرٌ شامل فهي تفوقٌ جسدي وعقلي وأخلاقي، وكثير من الآباء يتيسر لهم تربية أولادهم في السنوات الأولى؛ لأنَّ شخصياتهم أكبر من شخصيات أولادهم، ولكن قليل أولئك الآباء الذين يظلون أكبر وأقوى من أبنائهم ولو كبروا.

وهذه الصفة مطلوبة في الوالدين ومن يقوم مقامهما، ولكن لا بد أن تكون للأب

وهى جزء من القوامة، ولكن ثمة خوارقٌ تكسر قوامة الرجل وتضعف مكانته في الأسرة، منها:

- أن تكون المرأة نشأت في بيت تقوده المرأة، والرجل فيه ضعيف منقاد، فتغضب هذه المرأة القوامة من الرجل بالإغراء، أو التسلط وسوء الخلق، واللسان الحاد.

- أن تعلن المرأة أمام أولادها التذمر أو العصيان، أو تتهم الوالد بالتشدد والتعقيد، فيرسخ في أذهان الأولاد ضعف الأب واحتقار عقليته.

- أن تعرض المرأة على زوجها أمرًا فإذا أبى الزوج خالفته خفية مع أولادها، فيتعود الأولاد مخالفة الوالد والكذب عليه.

ولا بد أن تسلم المرأة قيادة الأسرة للرجل، أبا كان أو أخا كبيرًا أو خالًا أو عمًا، وعليها أن تنقاد لأمره ليربى الأولاد على الطاعة، وإن مَنَعَ شيئًا فعليها أن تطيع، وإن خالفه بعض أولادها فيجب أن تخبر الأب ولا تتستر عليه؛ لأن كثيرًا من الانحرافات تحدث بسبب تَسْتُرِ الأم.

وفي بعض الأحوال تصبح الأم في حيرة، كأن يطلب الأولاد شيئًا لا يمنعه الشرع ولا الواقع، ولكن الأب يمانع لرأى يراه قد يفصح عنه وقد يكتمه، فيحاول الأولاد إقناع الأب فلا يقتنع، ففي هذه الحال لا بد أن تطيع المرأة، وتطيّب نفس أولادها وتبين لهم فضل والدهم ورجاحة عقله، وتعزيهم بما في الحياة من أحداث تشهد أنّ للوالدين إحساسًا لا يخيب، وهذا الإحساس يجعل الوالد أحيانًا يرفض سفر ولده مثلًا، ثم يسافر الأصدقاء فيصابون بأذى فيكون رفض الوالد خيرًا وذلك بسبب إحساسه.

٤- العدل: وقد كان السلف خير أسوة في العدل بين أولادهم، حتى كانوا يستحبون التسوية بينهم في القُبل، وعاتب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-

رجلاً أخذ الصبي وقبّله ووضع على حجره ولما جاءت بنته أجلسها إلى جانبه، فقال له: «ألا سوّيت بينهما»، وفي رواية: «فما عدلت بينهما».

والعدل مطلوبٌ في المعاملة والعقوبة والنفقة والهبة والملاعبة والقَبْل، ولا يجوز تمييز أحد الأولاد بعطاء لحديث النعمان المشهور حيث أراد أبوه أن يهبه دون أخوته، فقال له النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «أشهد غيري فإنني لا أشهد على جور»، إلا أنّ هناك أسباباً تبيح تمييز بعض الأولاد كاستخدام الحرمان من النفقة عقاباً، وإثابة المحسن بزيادة نفقته، أو أن يكون بعضهم محتاجاً لقلّة ماله وكثرة عياله.

ولا يعنى العدل تطابق أساليب المعاملة، بل يتميز الصغير والطفل العاجز أو المريض، وذلك لحاجتهما إلى العناية، وكذلك الولد الذى يغيب عن الوالدين بعض أيام الأسبوع للدراسة أو العمل أو العلاج، ولا بد أن يبيّن الوالدان لبقية الأولاد سبب تمييز المعاملة بلطف وإشفاق، وهذا التمييز ليس بدرجة الكبيرة ولكن فرق يسير بين معاملة هؤلاء ومعاملة البقية، وهذا الفرق اليسير يتسامح الإخوة به ويتجاوزون عنه.

ومما يزرع الكراهية في نفوس الإخوة تلك المقارنات التى تُعقد بينهم، فيُمدح هذا ويُذم هذا، وقد يقال ذلك عند الأصدقاء والأقارب فيحزن الولد المذموم ويكره أخاه.

والعدل ليس في الظاهر فقط، فإنّ بعض الناس يعطى هذا خفية عن إخوته وهذا الاستخفاء يعلمُ الطفل الأنانية والتآمر.

٥- الحرص: وهو مفهوم تربوى غائبٌ في حياة كثير من الأسر، فيظنون أنّ الحرص هو الدلال أو الخوف الزائد عن حده والملاحقة الدائمة، ومباشرة جميع حاجات الطفل دون الاعتماد عليه، وتلبية جميع رغائبه.

والأم التي تمنع ولدها من اللعب خوفاً عليه، وتطعمه بيدها مع قدرته على الاعتماد على نفسه، والأب الذي لا يكلف ولده بأى عمل بحجة أنه صغير كلاهما يفسده ويجعله أتكاليًا ضعيف الإرادة، عديم التفكير، والدليل المشاهد هو: الفرق الشاسع بين أبناء القرى والبوادي وبين أبناء المدينة.

والحرص الحقيقي المثمر: إحساسٌ متوقدٌ يحمل المربي على تربية ولده وإن تكبّد المشاق أو تألم لذلك الطفل. وله مظاهر منها:

(أ) الدعاء: إذ دعوة الوالد لولده مجابة لأن الرحمة متمكنة من قلبه فيكون أقوى عاطفة وأشد إلتحاحًا، ولذا حذر الرسول صلى الله عليه وسلم الوالدين من الدعاء على أولادهم فقد توافق ساعة إجابة.

(ب) المتابعة والملازمة: لأن العملية التربوية مستمرة طويلة الأمد، لا يكفى فيها التوجيه العابر مهما كان خالصًا صحيحًا، وقد أشار إلى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: «الزموا أولادكم.. وأحسنوا آدابهم».

والملازمة وعدم الغياب الطويل عن البيت شرط للتربية الناجحة، وإذا كانت ظروف العمل أو طلب العلم أو الدعوة تقتضى ذلك الغياب فإن مسئولية الأم تصبح ثقيلة، ومن كان هذا حاله عليه أن يختار زوجة صالحة قوية قادرة على القيام بدور أكبر من دورها المطلوب.

٦- الحزم: وبه قوام التربية، والحازم هو الذى يضع الأمور فى مواضعها، فلا يتساهل فى حال تستوجب الشدة ولا يتشدد فى حال تستوجب اللين والرفق.

وضابط الحزم: أن يلزم ولده بما يحفظ دينه وعقله وبدنه وماله، وأن يحول بينه وبين ما يضره فى دينه ودنياه، وأن يلزمه التقاليد الاجتماعية المرعية فى بلده ما لم تعارض الشرع.

قال ابن الجوزى رحمه الله: (فإنك إن رحمت بكاءه لم تقدر على فطامه، ولم يمكنك تأديبه).

وإذا كان المربي غير حازم فإنه يقع أسير حبه للولد، فيدله، وينفذ جميع رغائبه، ويترك معاقبته عند الخطأ، فينشأ ضعيف الإرادة منقاداً للهوى، غير مكترث بالحقوق المفروضة عليه.

وليس حازماً من كان يرقب كل حركة وهمسة وكلمة، ويعاقب عند كل هفوة أو زلة، ولكن ينبغي أن يتسامح أحياناً.

ومن مظاهر الجزم كذلك عدم تلبية طلبات الولد؛ فإنَّ بعضها ترف مفسد، كما أنَّه لا ينبغي أن ينقاد المربي للطفل إذا بكى أو غضب ليذكر الطفل أنَّ الغضب والصياح لا يساعده على تحقيق رغباته وليتعلَّم أن الطلب أقرب إلى الإجابة إذا كان بهدوء وأدب واحترام.

ومن أهم ما يجب أن يجزم فيه الوالدان النظام المنزلي، فيحافظ على أوقات النوم والأكل والخروج، وبهذا يسهل ضبط أخلاقيات الأطفال، (وبعض الأولاد يأكل متى شاء وينام متى شاء ويتسبب في السهر ومضيعة الوقت وإدخال الطعام على الطعام، وهذه الفوضىّة تتسبب في تفكك الروابط واستهلاك الجهود والأوقات، وتنمى عدم الانضباط في النفوس، وعلى رب الأسرة الجزم في ضبط المواعيد الرجوع إلى المنزل والاستئذان عند الخروج للصغار صغار السن أو صغار العقل).

٧- الصلاح: فإنَّ لصلاح الآباء والأمهات أثر بالغ في نشأة الأطفال على الخير والهداية بإذن الله وقد قال سبحانه: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: ٨٢]، وفيه دليل على أنَّ الرجال الصالح يُحَفِّظ في ذريته، وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة، بشفاعته فيهم، ورفع درجاتهم إلى درجته في الجنة لتقر عينه كما جاء في القرآن ووردت به السنة.

ومن المُشَاهِد أنَّ كثيراً من الأسر تتميز بصلاحها من قديم الزمن وإن ضل ولد أو زلَّ فاءً إلى الخير بعد مدة؛ لصلاح والديه وكثيرة طاعتها لله. وهذه القاعدة ليست عامة ولكن هذا حال غالب الناس، وقد يظن بعض الناس أنَّ هذا لا أثر له، ويذكرون أمثلة مخالفة لذلك، ليبرروا تقصيرهم وضلالهم.

٨- الصدق: وهو (التزام الحقيقة قولاً وعملاً)، والصادق بعيد عن الرياء في العبادات، والفساد في المعاملات، وإخلاف الوعد وشهادة الزور، وخيانة الأمانات.

وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم المرأة المسلمة التي نادى ولدها لتعطيه، فسألتها: «ماذا أردت أن تعطيه؟» قالت: (أردت أن أعطيه تمرًا)، فقال: «لو لم تعطيه شيئاً كُتبت عليك كذبة».

ومن مظاهر الصدق ألا يكذب المربي على ولده مهما كان السبب؛ لأن المربي إذا كان صادقاً اقتدى به أولاده، وإن كان كاذباً ولو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباءً، وعليه الوفاء بالوعد الذى وعده للطفل، فإن لم يستطع فليعتذر إليه.

وبعض الأطفال يتعلم الرياء بسبب المربي الذى يتظاهر أمام الناس بحال من الصلاح أو الخلق أو الغنى أو غيرها ثم يكون حاله خلاف ذلك بين أسرته.

٩- الحكمة: وهى وضع كل شىء فى موضعه، أو بمعنى آخر: تحكيم العقل وضبط الانفعال، ولا يكفى أن يكون قادراً على ضبط الانفعال واتباع الأساليب التربوية الناجحة فحسب، بل لا بد من استقرار المنهج التربوى المتبع بين أفراد البيت من أم وأب وجد وجدّة وإخوان وبين البيت والمدرسة والشارع والمسجد وغيرها من الأماكن التى يرتادها؛ لأنّ التناقض سيعرض الطفل لمشكلات نفسية.

وعلى هذا ينبغى تعاون الوالدين واتفاقهما على الأسلوب التربوى المناسب، وإذا حدث أن أمر الأب بأمر لا تراه الأم فعليها ألا تعترض أو تسفّه الرجل، بل تطيع وتنقاد ويتم الحوار بينهما سرّاً لتصحيح خطأ أحد الوالدين دون أن يشعر الطفل بذلك.

١٠- الجدية فى تربية الأبناء: من الواجب اللازم على أولياء الأمور اتخاذ أسلوب الجدية فى تربية الأبناء لكى ينشأ جيلاً قوياً متحملاً للمسئولية ولديه إحساس

بواجبه نحو إخوانه المسلمين في الداخل والخارج من أمر بمعرف ونهى عن منكر وتقديم يد العون لهم بالمساعدات الحسية والمعنوية إما بالمال أو الجهد في تبليغ هذا الدين والحرص كل الحرص في تنمية الشعور لدى أبنائنا أنهم جزء من الأمة الإسلامية وعضو منها ويلزمهم واجبات اتجاه هذه الأمة لكي تنهض وتستعد لمواجهة الأعداء الذين يتربصون بنا، فإنَّ أبنائنا هم عماد الأمة والطاقة الشابة التي نرجو أن تكون همهم عالية في السعى لردع أعدائنا وحماية ديننا، والنهوض بأمتنا وأن يجعل الله على أيديهم نصره هذا الدين وإعلاء كلمة الله.

ولكن الذي نراه في هذا الوقت هو التساهل والتهاون من المرين في توجيه الأبناء الوجهة السليمة وإحياء الشعور لديهم بواجبهم ليكون بهم عز الإسلام ورفعة شأنه، فلا نجد من الأولياء إلا محاولة إشباع رغبات أبنائهم من الأكل والشرب والملبس وغير ذلك من الحاجات الدنيوية والمبالغة في صرف الأموال لتوفيرها، ولا نقول: إنَّ ذلك محرم ولكن المبالغة فيه تخرج جيلاً لا يحس ولا يهتم بنفسه وتلبية رغباتها فيصير عبداً لشهواته لا يشعر بمسئولية ولا بواجب اتجاه إخوانه.

والجدية في التربية تشمل الأبناء والبنات كل حسب ما جبل عليه، فالأبناء هم العتاد الذي تعتمد عليه الأمة بعد اعتمادها على الله تعالى فيجب تربيتهم على القيام بحقوق الله تعالى عليهم، وعدم التهاون فيها وأول ذلك الصلاة التي هي عماد الدين وجعلها أكبر همهم والحرص على أدائها على أكمل وجه من الصغر، وتعظيم شأنها في نفوسهم وما يليها من شعائر هذا الدين من زكاة وصيام وحج وجميع التكاليف الدينية.

والبنات هن مربيات ومحاضن للأجيال القادمة وهن عماد الأسرة المسلمة فالواجب تربية الشعور لديهن بأهمية موقعهن في الحياة ومسئولتهن في قيادة

المجتمع وحمايته من الفساد، ويعلمهن على الستر والعفاف وعدم الاهتمام بتوافه الأمور والاهتمام بالحياة الأسرية والشعور بتحمل المسؤولية.

وهذا يبدأ منذ الصغر حيث ننمى هذا الجانب في حياة الطفل على حسب عمره حتى تُخرج نساءً ورجالاً أقوياء يتحملون المسؤولية ويكونون صريحاً شامخاً صامداً أمام أعداء الدين.

## المبحث الثاني: الوسائل المفيدة في التربية

### أ - التربية بالملاحظة:

تعد هذه التربية أساسًا جسده النبي صلى الله عليه وسلم في ملاحظته لأفراد المجتمع، تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه الرشيد، والمقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقيدى والأخلاقى، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسى والاجتماعى، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمى، وهذا يعنى أنّ الملاحظة لا بد أن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية.

ويجب الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسس، فمن الخطأ أن نفتش غرفة الولد المميز ونحاسبه على هفوة نجدها؛ لأنّه لن يثق بعد ذلك بالمربي، وسيشعر أنه شخص غير موثوق به، وقد يلجأ إلى إخفاء كثير من الأشياء عند أصدقائه أو معارفه، ولم يكن هذا هدى النبي صلى الله عليه وسلم في تربيته لأبنائه وأصحابه.

كما ينبغى الحذر من التضييق على الولد ومرافقته في كل مكان وزمان؛ لأنّ الطفل وبخاصة المميز والمراهق يجب أن تثق به وتعتمد عليه، ويجب أن يكون رقيقاً على نفسه، ومستوياً عن تصرفاته، بعيداً عن رقابة المربي، ففتح له تلك الفرصة باعتدال.

وعند التربية بالملاحظة يجد المربي الأخطاء والتقصير، وعندها لا بد من المداراة

التي تحقق المطلوب دون إثارة أو إساءة إلى الطفل، والمداراة هي الرفق في التعليم وفي الأمر والنهي، بل إنّ التجاهل أحياناً يعدّ الأسلوب الأمثل في مواجهة تصرفات الطفل التي يستفز بها المربي، وبخاصة عندما يكون عمر الطفل بين السنة والنصف والسنة الثالثة، حيث يميل الطفل إلى جذب الانتباه واستفزاز الوالدين والإخوة، فلا بدّ عندها من التجاهل؛ لأنّ إثارة الضجة قد تؤدي إلى تشبّهه بذلك الخطأ، كما أنه لا بدّ من التسامح أحياناً؛ لأنّ المحاسبة الشديدة لها أضرارها التربوية والنفسية.

### ب - التربية بالعادة:

الأصل في التربية بالعادة حديث النبي صلى الله عليه وسلم في شأن الصلاة؛ لأنّ التكرار الذي يدوم ثلاث سنوات كفيلاً بغرس العادة حتى تصبح عادة راسخة في النفس، وكذلك إرشاد ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: (وعودوهم الخير، فإنّ الخير عادة)، وبهذا تكون التربية بالعادة ليست خاصة بالشعائر التعبدية وحدها، بل تشمل الآداب وأنهاط السلوك.

### - كيفية التربية بالعادة:

ولكى نعوّد الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة لنتم تكرر الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقُدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية.

يبدأ تكوين العادات في سن مبكرة جدّاً، فالطفل في شهره السادس يبتهج بتكرار الأعمال التي تسعد من حوله، وهذا التكرار يكون العادة، ويظل هذا التكوين حتى السابعة، وعلى الأم أن تتعد عن الدلال منذ ولادة الطفل، ففي اليوم الأول يحس الطفل بأنه محمول فيسكت، فإذا حمل دائماً صارت عادته، وكذلك إذا كانت الأم تسارع إلى حمله كلما بكى، ولتحذر الأم كذلك من إيقاظ الرضيع ليرضع؛ لأنها بذلك تنغص عليه نومه وتعوده على طلب الطعام في الليل والاستيقاظ له وإن لم

يكن الجوع شديداً، وقد تستمر هذه العادة حتى سن متأخرة، فيصعب عليه تركها، ويخطئ بعض المربين إذ تعجبهم بعض الكلمات المحرمة على لسان الطفل فيضحكون منها، وقد تكون كلمة نابية، وقد يفرحون بسلوك غير حميد لكونه يحصل من الطفل الصغير، وهذا الإعجاب يكون العادة من حيث لا يشعرون.

وترجع أهمية التربية بالعادة إلى أنّ حسن الخلق بمعناه الواسع يتحقق من وجهين:

الأول: الطبع والفطرة.

والثاني: التعود والمجاهدة.

ولما كان الإنسان مجبولاً على الدين والخلق الفاضل كان تعويده عليه يرسخه ويزيده.

ولكى نعوّد الطفل على العبادات والعادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة ليتم تكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقُدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية.

### ج - التربية بالإشارة:

تستخدم التربية بالإشارة في بعض المواقف كأن يخطئ الطفل خطأ أمام بعض الضيوف أو في مجّمع كبير، أو أن يكون أول مرة يصدر منه ذلك، فعندها تصبح نظرة الغضب كافية أو الإشارة خفية باليد؛ لأنّ إيقاع العقوبة قد يجعل الطفل معانداً؛ لأنّ الناس ينظرون إليه، ولأنّ بعض الأطفال يخجل من الناس فتكفيه الإشارة، ويستخدم كذلك مع الطفل الأديب المرفه الحس.

ويدخل ضمنه التعريض بالكلام، فيقال: إنّ طفلاً صنع كذا وكذا وعمله عمل ذميم، ولو كرر ذلك لعاقبته، وهذا الأسلوب يحفظ كرامة الطفل ويؤدب بقية أهل البيت ممن يفعل الفعل نفسه دون علم المربي.

#### د - التربية بالموعظة وهدى السلف فيها:

تعتمد الموعظة على جانبين:

الأول: بيان الحق وتعرية المنكر.

والثاني: إثارة الوجدان.

فيتأثر الطفل بتصحيح الخطأ وبيان الحق وتقل أخطأؤه، وأما إثارة الوجدان فتعمل عملها؛ لأن النفس فيها استعداد للتأثر بما يُلقى إليها، والموعظة تدفع الطفل إلى العمل المرغوب فيه.

- ومن أنواع الموعظة:

١- الموعظة بالقصة، وكلما كان القاصُّ ذا أسلوب متميز جذاب استطاع شد انتباه الطفل والتأثير فيه، وهو أكثر الأساليب نجاحًا.

٢- الموعظة بالحوار، تشد الانتباه وتدفع الملل إذا كان العرض حيويًا، وتتيح للمربي أن يعرف الشبهات التي تقع في نفس الطفل فيعالجها بالحكمة.

٣- الموعظة بضرب المثل الذي يقرب المعنى ويعين على الفهم.

٤- الموعظة بالحدث، فكلما حدث شيء معين وجب على المربي أن يستغله تربويًا، كالتعليق على مشاهد الدمار الناتج عن الحروب والمجاعات ليذكر الطفل بنعم الله، ويؤثر هذا في النفس؛ لآتته في لحظة انفعال وِرقة فيكون لهذا التوجيه أثره البعيد.

وهدى السلف في الموعظة: الإخلاص والمتابعة، فإن لم يكن المربي عاملاً بموعظته أو غير مخلص فيها فلن تفتح له القلوب، ومن هديهم مخاطبة الطفل على قدر عقله والتلطف في مخاطبته ليكون أذعى للقبول والرسوخ في نفسه، كما أنه يحسن اختيار الوقت المناسب فيراعى حالة الطفل النفسية ووقت انشراح صدره وانفراذه عن الناس، وله أن يستغل وقت مرض الطفل؛ لآتته في تلك الحال يجمع

بين رقة القلب وصفاء الفطرة، وأما وعظه وقت لعبه أو أمام الأبعاد فلا يحقق الفائدة.

ويجب أن يُخَدَّر المربي من كثرة الوعظ فيتخوَّل بالموعظة ويراعى الطفل حتى لا يملَّ، ولأنَّ تأثير الموعظة مؤقت فيحسن تكرارها مع تباعد الأوقات.

#### هـ - التربية بالترغيب والترهيب وضوابطها:

الترهيب والترغيب من العوامل الأساسية لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية.

#### أولاً: الترغيب:

ويمثل دورًا مهمًا وضروريًا في المرحلة الأولى من حياة الطفل؛ لأنَّ الأعمال التي يقوم بها لأول مرة شاقة تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة، كما أنَّ الترغيب يعلمه عادات وسلوكيات تستمر معه ويصعب عليه تركها.

والترغيب نوعان: معنوي ومادى، ولكلُّ درجاته فابتسامة الرضا والقبول، والتقبيل والضم، والثناء، وكافة الأعمال التي تُبهج الطفل هي ترغيبٌ في العمل.

ويرى بعض التربويين أنَّ تقديم الإثابة المعنوية على المادية أولى؛ حتى نرتقى بالطفل عن حب المادة، وبعضهم يرى أن تكون الإثابة من جنس العمل، فإن كان العمل ماديًا نكافئه ماديًا والعكس.

وهناك ضوابط خاصة تكفل للمربي نجاحه، ومنها:

- أن يكون الترغيب خطوة أولى يتدرج الطفل بعدها إلى الترغيب فيما عند الله من ثواب دنيوى وأخروى، فمثلًا يرغب الطفل في حسن الخلق بالمكافأة ثم يقال له: أحسن خلقك لأجل أن يحبك والدك وأمك، ثم يقال ليحبك الله ويرضى عنك، وهذا التدرج يناسب عقلية الطفل.

- ألا تتحول المكافأة إلى شرط للعمل، ويتحقق ذلك بالأ يثاب الطفل على عمل واجب كأكله وطعامه أو ترتيبه غرفته، بل تقتصر المكافأة على السلوك الجديد الصحيح، وأن تكون المكافأة دون وعد مسبق؛ لأنَّ الوعد المسبق إذا كثر أصبح شرطاً للقيام بالعمل.

- أن تكون بعد العمل مباشرة، في مرحلة الطفولة المبكرة، وإنجاز الوعد حتى لا يتعلم الكذب وإخلاف الوعد، وفي المرحلة المتأخرة يحسن أن تؤخر المكافأة بعد وعده ليتعلم العمل للأخرة، ولأنَّه ينسى تعب العمل فيفرح بالمكافأة.

### ثانياً: الترهيب:

أثبتت الدراسات الحديثة حاجة المربي إلى الترهيب، وأنَّ الطفل الذي يتسامح معه والداه يستمر في إزعاجهما، والعقاب يصحح السلوك والأخلاق، والترهيب له درجات تبدأ بتقطيب الوجه ونظرة الغضب والعتاب وتمتد إلى المقاطعة والهجر والحبس والحرمان من الجماعة أو الحرمان المادي والضرب وهو آخر درجاتها.

ويجدر بالمربي أن يتجنب ضرب الطفل قدر الإمكان، وإن كان لا بد منه ففي السن التي يميز فيها ويعرف مغزى العقاب وسببه.

- وللترهيب ضوابط، منها:

- أن الخطأ إذا حدث أول مرة فلا يعاقب الطفل، بل يعلم ويوجه.

- يجب إيقاع العقوبة بعد الخطأ مباشرة مع بيان سببها وإفهام الطفل خطأ سلوكه؛ لأنَّه ربما ينسى ما فعل إذا تأخرت العقوبة.

- إذا كان خطأ الطفل ظاهراً أمام إخوانه وأهل البيت فتكون معاقبته أمامهم؛ لأنَّ ذلك سيحقق وظيفة تربوية للأسرة كلها.

- إذا كانت العقوبة هي الضرب فينبغي أن يسبقها التحذير والوعيد، وأن يتجنب الضرب على الرأس أو الصدر أو الوجه أو البطن، وأن تكون العصا غير

غليظة، ومعتدلة الرطوبة، وأن يكون الضرب من واحدة إلى ثلاث إذا كان دون البلوغ، ويفرقها فلا تكون في محل واحد، وإن ذكر الطفل ربه واستغاث به فيجب إيقاف الضرب؛ لأنه بذلك يغرس في نفس الطفل تعظيم الله.

- ويجب أن يتولى المربي الضرب بنفسه حتى لا يحقد بعضهم على بعض.

- ألا يعاقبه حال الغضب؛ لأنه قد يزيد في العقاب.

- أن يترك معاقبته إذا أصابه ألم بسبب الخطأ ويكفى بيان ذلك.

### ثالثاً: ضوابط التربية بالترغيب والترهيب:

وهذه الضوابط - بإذن الله - تحمى الطفل من الأمراض النفسية، والانحرافات الأخلاقية، والاختلالات الاجتماعية، وأهم هذه الضوابط:

١- الاعتدال في الترغيب والترهيب: لعل أكثر ما تعانيه الأجيال كثرة الترغيب والتركيز على العقاب البدني، وهذا يجعل الطفل قاسياً في حياته فيما بعد أو ذليلاً يتقاد لكل أحد، ولذا ينبغي أن يتدرج في العقوبة؛ لأن أمد التربية طويل وسلم العقاب قد ينتهي بسرعة إذا بدأ المربي بآخره وهو الضرب، وينبغي للمربي أن يتيح للشفاء فرصة الشفاعة والتوسط للنفوس عن الطفل، ويسمح له بالتوبة ويقبل منه، كما أن الإكثار من الترغيب قد يكون سبباً في تهوين الأخطاء والاعتیاد على الضرب، ولذا ينبغي الحذر من تكرار عقاب واحد بشكل مستمر، وكذلك إذا كان أقل من اللازم، وعلى المربي ألا يكثر من التهديد دون العقاب؛ لأن ذلك سيؤدي إلى استهتاره بالتهديد، فإذا أحس المربي بذلك فعليه أن ينفذ العقوبة ولو مرة واحدة ليكون مهيباً.

والخروج عن الاعتدال في الإثابة يعود على الطمع ويؤدي إلى عدم قناعة الطفل إلا بمقدار أكثر من السابق.

كما يجب على المربي أن يبتعد عن السب والشتم والتوبيخ في أثناء معاقبته للطفل؛

لأنّ ذلك يفسده ويشعره بالذلة والمهانة، وقد يولد الكراهية، كما أنّ على المربي أن يبين للطفل أنّ العقاب لمصلحته لا حقداً عليه.

وليحذر المربي من أن يترتب على الترهيب والترغيب الخوف من المخلوقين خوفاً يطغى على الخوف من الخالق سبحانه، فيخوّف الطفل من الله قبل كل شيء، ومن عقابه في الدنيا والآخرة، وليحذر أن يغرس في نفسه مراعاة نظر الخلق والخوف منهم دون مراقبة الخالق والخوف من غضبه، وليحذر كذلك من تخويف الطفل بالشرطي أو الطبيب أو الظلام أو غيرها؛ لأنه يحتاج إلى هؤلاء، ولأن خوفه منهم يجعله جباناً.

وبعض المربين يكثر من تخويف الطفل بأن الله سيعذبه ويدخله النار، ولا يذكر أنّ الله يرزق ويشقى ويدخل الجنة فيكون التخويف أكثر مما يجعل الطفل لا يبالي بذكره النار؛ لكثرة ترديد الأهل (ستدخل النار) أو (سيعذبك الله؛ لأنك فعلت كذا)، ولذا يحسن أن نوازن بين ذكر الجنة والنار، ولا نحكم على أحد بجنة أو نار، بل نقول: إنّ الذي لا يصلح لا يدخل الجنة ويعذب بالنار.

٢- مراعاة الفروق الفردية: تتجلى حكمة المربي في اختياره للأسلوب التربوي المناسب من أوجه عدة، منها:

- أن يتناسب الترهيب والترغيب مع عمر الطفل، ففي السنة الأولى والثانية يكون تقطيب الوجه كافياً عادة أو حرمانه من شيء يحبه، وفي السنة الثالثة حرمانه من ألعابه التي يحبها أو من الخروج إلى الملعب.

- أن يتناسب مع الخطأ، فإذا أفسد لعبته أو أهملها يُحرم منها، وإذا عبث في المنزل عبثاً يصلح بالترتيب كُلف بذلك، ويختلف عن العبث الذي لا مجال لإصلاحه.

- أن يتناسب مع شخصية الطفل، فمن الأطفال من يكون حساساً لينا ذا حياء يكفيه العتاب، ومنهم من يكون عنيداً فلا ينفع معه إلا العقاب، ومنهم من حرمانه

من لعبه أشد من ضربه، ومنهم من حرمانه من أصدقائه أشد من حرمانه من النقود أو الحلوى.

- أن يتناسب مع المواقف، فأحياناً يكون الطفل مستخفياً بالخطأ فيكون التجاهل والعلاج غير المباشر هو الحل الأمثل، وإن عاد إليه عوقب سرّاً؛ لأنه إن هتك ستره نزع عنه الحياء فأعلن ما كان يسر.

- وقد يخطئ الطفل أمام أقاربه أو الغرباء، فينبغي أن يكون العقاب بعد انفراد الطفل عنهم؛ لأنّ عقابه أمامهم يكسر نفسه فيحس بالنقص، وقد يعاند ويزول حياؤه من الناس.

- المراوحة بين أنواع الثواب والعقاب؛ لأنّ التكرار يفقد الوسيلة أثرها.

- مراعاة الفروق الفردية في التربية فالولد البالغ أو المراهق يكون عقابه على انفراد؛ لأنه أصبح كبيراً، ويجب أن يحترمه إخوانه الصغار، ويعاتب أمامهم عتاباً إذا كان الخطأ معلناً؛ لأنّ تأنيبه والقسوة عليه في الكلام يحدّثان خللاً في العلاقة بين المراهق والمربي، ويكون ذلك أوجب في حق الولد البكر من الذكور؛ لأنه قدوة، وهو رجل البيت إذا غاب والده أو مرض أو مات.

- ومن الفروق الفردية جنس الطفل فالبنت يكفيها من العقاب ما لا يكفي الذكر عادة؛ لأنّ جسدها ضعيف وهي تخاف أكثر وتقاد بسهولة.

#### و - التربية بالمداعبة:

مفهوم المداعبة: ذكر ابن منظور في لسان العرب في مادة دَعَبَ قوله: داعبه مداعبة: مازحه، والاسم الدعاعبة، والمداعبة: الممازحة، وقال: الدعاعبة: المزاح، والدُّعْبُ: المزاح، وأدْعَبَ الرجل: أى قال كلمة مليحة، وقال الليث: فأما المداعبة فعلى الاشتراك كالممازحة، اشترك فيه اثنان فأكثر.

وأما في الاصطلاح فالمداعبة كما عرفها ابن حجر في الفتح: هى الملاطفة في القول بالمزاح وغيره.

والمداعبة والمزاح شىء واحد، فهو كلام يراد به المباشطة بحيث لا يفضى إلى أذى، فإن بلغ به الأذى فهو سخرية.

وخلاصة القول في مفهوم المداعبة: هي استغلال بعض المواقف بقول أو فعل يدخل السرور على الآخرين، دون جرح للمشاعر أو إهدار للكرامات، وإذا اشتملت على مواقف تربوية كانت أكثر فائدة، وأعظم أثرًا.

### - أقسام المداعبة:

يرى بعض الباحثين أن المداعبة تنقسم من حيث الجواز وعدمه إلى قسمين:

الأول: ما كان مباحًا لا يوقع في معصية، ولا يشغل عن طاعة، على ألا يكثر منه المسلم، فيطنغى على الجدية التي هي الأصل في حياته، وقد يكون المازح مأجور على مزاحه إذا أحسن النية، وكان مقصده من مزاحه مصلحة شرعية.

يقول ابن حجر في الفتح: فإذا صادف مصلحة مثل تطيب نفس المخاطب، ومؤانسته، فهو مستحب.

ومن هذا الباب كان مزاحه صلى الله عليه وسلم، وكان مزاح صحابته من بعده، وإن كان الصحابة رضوان الله عليهم قد تجاوزوا المزاح بالقول إلى الفعل، فقد علل الأستاذ خالد العودة في كتابه (الترويح التربوي) بقوله: ويستفاد من ذلك أن المربي القائد يُلزَم بما لا يُلزَم به سائر الأفراد حفاظًا على مكانته أن تبتذل بمزاح مضاد، وحفاظًا على أفراده في أن يتسبب في إحراجهم بأفعال يصعب الاعتذار منها.

الثاني: ما كان منه محرّمًا، يخدش الحياء ويجرح الكرامة ويشير الحفيظة وما أكثره اليوم، وهو المعنى بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه: «لَا يَأْخُذَنَّ أَحَدُكُمْ مَتَاعَ أَخِيهِ لَاعِبًا وَلَا جَادًا» (صحيح سنن أبي داود).

يقول ابن حجر في الفتح كلامًا ما معناه: (المنهى عنه في المزاح ما كان فيه إفراط أو مداومة؛ لأنه يشغل عن ذكر الله، وعن التفكير في مهمات الدين ويقسى القلب

ويزرع الحقد ويسقط المهابة والوقار، ثم نقل عن الغزالي قوله: من الغلط أن يتخذ المزاح حرفة، وكان هذا رده على من يتخذ مزاحه صلى الله عليه وسلم دليلاً، ثم يقول معلقاً على ذلك: حال هذا كحال من يدور مع الريح حيث دار).

- منهج الإسلام في تقرير مبدأ التربية بالمداعبة:

لقد اختصت السنة النبوية بتقرير هذا المبدأ، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذى لا ينطق عن الهوى، ولا يقول إلا حقاً، يداعب أصحابه ويمزحهم ويدخل السرور على أنفسهم، ولقد حفلت السنة النبوية المطهرة بكثير من الحوادث التى تقر هذا الأسلوب المحبب إلى النفوس، والذى لا يكاد يخلو من تأديب وتهذيب، وتلطيف وتلميح، يزيل الملل، ويذهب السآمة، ويعين على الطاعة ويدخل السرور إلى النفس.

على أن هذا المزاح لم يكن به ما يخذش الحياء، أو يجرح الكرامة، وإنما كان خالياً من الإثم والتهتك، بعيداً عن الشتائم والسباب؛ لأن الإسلام يهذب من سلوك المسلم حتى فى مواطن المزاح.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعب أصحابه ما بين الفينة والأخرى، ولعل من أبرز المواقف فى ذلك، ولربما هذا الموقف من أول المواقف التى داعب فيها الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه، ما رواه الإمام أحمد فى (مسنده) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله إنك تداعبنا! فقال صلى الله عليه وسلم: «إنى لا أقول إلا حقاً».

لقد تعجب الصحابة رضوان الله عليهم من هذه الممازحة، وثار فى أنفسهم هذا السؤال، بعد أن عادوا بأذهانهم إلى الجدية التامة فى حياته صلى الله عليه وسلم، ثم عايشوا ممازحته، فانبعث من نفوسهم هذا السؤال، فكان جوابه صلى الله عليه وسلم فيه جانب تربوى كبير، إذ لم يقل صلى الله عليه وسلم: نعم، وإنما كان جوابه متضمناً لإقرار بجواز الممازحة، وزاد على ذلك بقوله: «إنى لا أقول إلا حقاً»،

ومعنى هذا أن المزاح بالباطل لا يجوز؛ لأنه يناقض حينئذ التربية الصحيحة التي هي هدف الإسلام.

على أن مزاحه صلى الله عليه وسلم لم يتعد القول إلى الفعل؛ لأنه حينئذ يصل بصاحبه إلى المزاح المذموم الذي نهى عنه الشارع الحكيم، يقول الأستاذ خالد العودة في كتابه (الترويح التربوى): من الملاحظ أن مزاح الرسول صلى الله عليه وسلم كان لا يتعدى القول إلى الفعل كما كان لا يتعدى الصدق إلى غيره.

أهمية التربية بالمداعبة ..

في هذا النوع من التربية (التربية بالمداعبة) بعض الجوانب الوقائية والتي تدخل في العملية التربوية، والتي لها أثرها في تربية النفوس؛ سواء كان ذلك هو المحصلة النهائية من الدعاية، أو كانت في أحد مواقفها وأحداثها.

إنَّ النفس يصيبها من الفتور ما يصيبها، فيبلى الإيمان في صدر العبد كما يبلى الثوب على ظهره، وفي هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما: «إنَّ الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب، فاسألوا الله تعالى: أن يجدد الإيمان في قلوبكم». (صحيح الجامع).

بل ربما تنكر للعبد قلبه في فترة من الفترات، وهذه طبيعة النفوس البشرية، والعبد ما بين الفينة والأخرى في حاجة إلى أن ينفض عنه غبار الغفلة وصدأ القلب، بالترويح عن نفسه وعمن حوله، حملاً للنفس على الخير، ووقاية لها من الملل.

روى الإمام مسلم في (صحيحه) من حديث حنظلة رضى الله عنه قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فوعظنا فذكر النار، قال ثم جئت إلى البيت فضاحكت الصبيان ولاعبت المرأة، قال: فخرجت فقلت: يا أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: وأنا قد فعلت ما تذكر، فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت يا رسول الله: نافق حنظلة، فقال: «مه؟» فحدثت بالحديث، فقال أبو بكر: وأنا قد

فعلت مثل ما فعل، فقال: «يا حنظلة، ساعة وساعة، ولو كانت تكون قلوبكم كما تكون عند الذكر لصافحتكم الملائكة حتى تسلم عليكم في الطريق».

وقد ذكر النووي في شرحه للحديث ما معناه: (حنظلة الأسيدي هو أحد كتّاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد خشى على نفسه النفاق بمعاوضة الأزواج والأولاد والضيعات، فقد كان يحصل له الخوف في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بالمراقبة والفكر والإقبال على الآخرة، فإذا خرج اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا، وقد خشى أن يكون ذلك نفاقاً فأخبره النبي صلى الله عليه وسلم أنها ساعة وساعة).

وذكر المباركفوري في (التحفة) في بيان معنى الساعة: (أى ساعة كذا وساعة كذا، يعنى لا يكون الرجل منافقاً بأن يكون في وقت على الحضور وفي وقت على الفتور، ففي ساعة الحضور تؤدون حق ربكم، وفي ساعة الفتور تقضون حظوظ أنفسكم).

إنّ الساعة الأولى التي حددها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث: هي ساعة للعبادة يؤدي فيها العبد ما أوجبه الله عليه من الحقوق، وساعة يمشى في مناكب الأرض يأكل من رزق الله ويبتغي من فضله، يدل على ذلك حديث حنظلة السابق، فإنه ذكر أنه يقضى ساعة في المسجد يتعلم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم شرائع الإسلام، ثم يقضى الساعة الثانية بين الزوجة والأولاد والضيعات، وفي هذا رد على الذين يظنون أنّ الساعة الثانية التي ذكرت في الحديث هي ساعة اللهو المحرم، والعبث الباطل الذي وردت نصوص الشرع بتحريمه.

ومن حديث حنظلة نخلص إلى أن معاوضة الزوجة والأولاد يدخل فيه جانب الدعابة والممازحة، بتخصيص وقت لهم، وهو من اللهو المباح الذي نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: «اللهو في ثلاث، تأديب فرسك، ورميك بقوسك، وملاعبتك أهلك». (صحيح الجامع).

وخلاصة القول: إنّ النفس في حاجة إلى أن يكون لها فسحة في الحلال، وفرجة في المباح، حتى يكون ذلك وقاية لها من الملل والسّامة، وحفزاً لها على النشاط والحيوية في استقبال أعمال جديدة بها يؤدي العبد حق ربه عليه .

وإذا اشتملت الدعاة على توجيه وتربية، كانت أعظم أثراً وأكثر فائدة، وكانت إلى جانب سعادة العبد في الدنيا، أجرآ له عند الله عزوجل في الآخرة.

- الآثار التربوية للتربية بالمداعبة:

أسلوب المداعبة من أنجع الأساليب التربوية التي لها أبلغ الأثر في تربية النفوس، كما أنّها تعد من حسن الخلق، وسماحة النفس، وكرم الطبع، ولين الجانب، ومحبة الآخرين.

إنّ المربي الناجح هو الذي يسخر كل طاقاته وإمكاناته لخدمة رسالته التي يحملها، حتى وهو يداعب غيره ويلطفه، حين يستغل هذه الفرصة التي تنهياً فيها النفوس لاستقبال النصيحة، وهذا ما أدركه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يربي أصحابه بآيات الله والحكمة، فقد كان يداعبهم ويمازحهم ويدخل السرور على أنفسهم، حتى ثار في أنفسهم العجب من ممازحته صلى الله عليه وسلم لهم، فقال قائلهم: إنك تداعبنا يا رسول الله! فكان الجواب يتضمن تقرير هذا المبدأ، مع زيادة في الجواب تبين أنّ صاحب الرسالة، وهو يداعب غيره من زوجة وأهل وولد وصديق، لا يتنازل عن مبادئه التي يحملها، فلا يكون جاداً في مواطن الجدمتهتكاً في مواطن المزاح، بل إنّ مواطن المزاح والمداعبة لتستغل في التوجيه والتربية والإصلاح استغلالاً يجعل الحياة كلها لله تعالى.

إنّ المحصلة النهائية من الدعاة تكمن فيما يلي:

١- إدخال السرور على النفس.

٢- تزيل الملل الذي ربما يعلق بالنفس نتيجة لما قد يعترض الإنسان في حياته من الهموم والأحزان.

٣- تبعث على النشاط والمرح والضحك الذى يغير روتين الحياة.

٤- تثير فى النفس محبة الناصح والراحة النفسية عند لقائه.

٥- تقبل النصيحة والموعظة والتربية، بنفسية منسرحة.

على أن القصة التى ترد، وفيها من صور المداعبة ما فيها، تشتمل على جوانب تربوية أخرى، يحددها طبيعة الشخص والمواقف والملابس والظروف التى تصنع هذا الحدث.

ز- التربية بالقصة:

عند نتأمل القرآن الكريم والسنة المطهرة، نجد أنه من الممكن أن يتربى هؤلاء الأطفال من خلال القرآن والسنة، ويمكن استثمار قصص القرآن أو السنة فى هذا المشروع الضخم النبيل، فلا شك أن القرآن الكريم والسنة المطهرة كفيلا بأن يكونا أداة عظيمة فى تربية الجيل وإرشاده نحو كل جليل وهذا من المسلمات عند كل مسلم حيث يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾، [البقرة: ٢].

وفى ظل البيئة السيئة التى ولدها التأثر بالغرب، وسيطرت وسائله الإعلامية المختلفة على بيوت المسلمين، وانهاك الوالدين فى الأعمال المختلفة؛ كاضطرار بعض الأسر لخروج الأم للعمل، وقد يعمل الأب عملاً إضافياً أصبح الآباء بعيدون عن تربية أبنائهم وإذا جلسوا معهم إما أن يكونوا معكروى المزاج، فلا يجد الأولاد سوى الصراخ والعويل دون كلمة حانية، أو بسمة رقيقة، أو مداعبة رقيقة، ويظن الأب أو الأم أن التوبيخ والنهر هو الطريقة المثلى للتربية بل قد يكون أصلاً لا يعرف سوى هذه الطريقة، وكم نسمع من بعض الناصحين اضرب ولدك يصبح مؤدباً.

يجب أن تكون أساليب التربية مستفادة من الوحي العظيم الكتاب والسنة، فهذه الشريعة جاءت بكل ما يصلح به البشر شئونهم، ومن تلك الأساليب المستقاة منها

تربية الأبناء بل المجتمع التربية بالقصة، فالتربية بالقصة وتوصيل المعنى بالإحساس وتحقيق الهدف بالمثال من أفضل الأساليب وأكثرها نجاحًا وأنجعها نتيجة إن شاء الله.

فنحن نجد بأن الموعظة بالقصة تكون مؤثرة وبلغية في نفس الطفل، وكلما كان القاصُّ ذا أسلوب متميز جذاب؛ استطاع شد انتباه الطفل والتأثير فيه؛ وذلك لما للقصة من أثر في نفس قارئها أو سامعها، ولما تتميز به النفس البشرية من ميل إلى تتبع المواقف والأحداث رغبة في معرفة النهاية التي تحتتم بها أى قصة، وذلك في شوق ولهفة.

فمما لا شك فيه أن القصة المحكمة الدقيقة تطرق السامع بشغف، وتنفذ إلى النفس البشرية بسهولة ويسر، ولذا كان الأسلوب القصصي أجدى نفعًا وأكثر فائدة؛ فالقصة أمر محبب للناس، وترك أثرها في النفوس والمعهود حتى في حياة الطفولة أن يميل الطفل إلى سماع الحكاية، ويصغى إلى رواية القصة.

لذلك لا بد أن يربط الولد بأنباء الله عز وجل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أَقْتَدَةٌ﴾، [الأنعام: ٩٠] وبرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، [الأحزاب: ٢١]، وتربيتهم على ما كان عليه صحابة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إن لم تكونوا مثلهم فتشبهوا إن التشبه بالكفرام فإصلاح  
والقصة خير وسيلة للوصول إلى ذلك ولهذا كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كثيرًا ما يقص على أصحابه قصص السابقين للعتبة والاعتبار وقد كان ما يحكيه مقدمًا بقوله: «كان فيمن قبلكم»، ثم يقص صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على مسامعهم القصة وما انتهت إليه.

لقد كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتمثل منهجًا ربانيًا: ﴿فَأَقْصِبِ الْفَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، [الأعراف: ١٧٦].

وتلك القصص كانت قصصًا تتميز بالواقعية والصدق؛ لأنّها تهدف إلى تربية النفوس وتهذيبها، وليس لمجرد التسلية والإمتاع حيث كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين يأخذون من كل قصة العظة والعبرة، كما يخرجون منها بدرس تربوي سلوكي مستفاد ينفعه وينفع من بعدهم في الدارين: في دار الدنيا والآخرة.

### ح- التربية بالمكافأة:

لقد اهتم الإسلام بقضية المكافأة على العمل الصالح والعمل المثمر، وفي ذلك يقول الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾، [الأنعام: ١٦٠]، فهذه مكافأة على عمل واحد إيجابي يكافئ بعشر أمثاله، وهذا تعزيز ودعم معنوي، ودافع مستمر في عمل الصالحات؛ بل إنّ الأمر يتجاوز المكافأة على العمل إلى المكافأة على النية الصالحة ففي حديث ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى قال: «إن الله كتب الحسنات والسيئات، ثم بين ذلك، فمن هم بحسنة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة، وإن همّ بها، فعملها، كتبها الله عز وجل عنده عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة، وإن هم بسيئة فلم يعملها، كتبها الله عنده حسنة كاملة. وإن هم بها فعملها، كتبها الله سيئة واحدة»، وحديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه الآخر المشهور: «إنما الأعمال بالنيات....».

فالتائج والمكافئات التي يراها الإنسان عند إنجازه أمرًا ما تحفزه على عمل أشياء أخرى إيجابية، فالتعزيز الإيجابي يقوى السلوك ويزيد من احتمالية تكرار السلوك الإيجابي مرة أخرى.

وهناك نوعان من التعزيز في التربية: التعزيز الإيجابي، والتعزيز السلبي:

### - التعزيز الإيجابي:

في التعزيز الإيجابي تشكل المكافأة حافز فعال إذ تُعطى مباشرة بعد السلوك المرغوب فيه، كى يزيد من احتمالية حدوث ذلك السلوك مرة أخرى. فتعزيز

السلوك الإيجابي يحفز الابن في مواصلة الأداء الإيجابي؛ مثال ذلك: قد يُعطي الطفل مكافأة من الوقت ليعمل على الحاسوب بعد إتمام جزء من واجباته المنزلية، فإذا كان الطفل يجب العمل على الحاسوب، فمن المحتمل أن يستمر في إتمام الجزء الباقي من الواجب لينال مكافأة أخرى. والتعزيز الإيجابي وسيلة جيدة لغرس الانضباط واستمراره، فلا شك أن بعض من الانضباط الذاتى أمر ضرورى للطفل خلال مرحلة تعلمه.

إلا أنه عند ممارسة التعزيز، فإننا نحتاج لسؤال: ما الشيء الذى أعززه في الطفل؟ فأحياناً من غير قصد قد نعزز سلوك خاطئ. مثال ذلك: عندما يرفض الطفل أن يعمل أو يسمع الأوامر، فقد تتجه وتعدّه بشيء إذا فعل ذلك الأمر لكى يستجيب لأمرك، فإن ما تحفزه الآن هو الاستمرار في الرفض والعناد واستجداء المكافأة. ففي المرة القادمة، سوف يعيد الكرة مرة أخرى رغبة في الحصول على مكافأة جديدة.

#### - التعزيز السلبي:

وهو مناسب لإزالة سلوك سلبي أو خاطئ وذلك عن طريق حافز غير محبوب للطفل، مثال ذلك: تستخدم كثير من الأمهات لكى تظلم رضيعها وضع شيء مر أو فلفل حار على مصاصة الطفل، وعندما يتناول الطفل الرضاعة يجد أن طعمها مر، ومع التكرار ووجود الطعم المر فإنه يترك الرضاعة.

وكثير من الناس يخلط بين العقاب والتعزيز السلبي، فالتعزيز السلبي عكس العقاب تماماً، فالتحفيز السلبي يقوى السلوك الإيجابي بسبب اجتناب أو منع حالة سلبية كنتيجة لسلوك ما، أما العقاب فهو يضعف السلوك بسبب حالة سلبية أدخلت أو جُربت كنتيجة لسلوك ما، مثال على التحفيز السلبي، أنت تتضايق كثيراً من زحمة المرور، فتخرج يوماً مبكراً، فلا تجد تلك الزحمة التى تضايقتك، ثم تخرج مرة أخرى مبكراً فتجد الطريق خالياً، فسلوكك لمغادرة البيت مبكراً تقوى عن طريق نتيجة اجتناب زحمة السيارات.

والفرق بين المكافأة والعقاب، أن المكافأة هي أى شىء يزيد السلوك، والعقاب هو أى شىء يقلل السلوك.

وبطريقة ملخصة: أى حدث يزيد استجابة يُسمى تحفيز، وأى حدث يقلل الاستجابة يُسمى عقاب، وأى حدث يُوجد يُسمى إيجابى، وأى حدث يُزال يُسمى سلبى.

### ملحوظات مهمة للتحفيز:

أولاً: تحفيز الخير: عند منح أبنائنا هدية تحفيزية للخير، فإننا نقرن مع ذلك أن هناك هدية أعظم وأبقى وأفضل عند الله لمن فعل الخير، إن الربط المستمر بين المكافأة والرغبة بما عند الله عامل قوى لدفعهم لعمل ما يرضاه الله، فلا يعطى على كل عمل ينجزه مكافأة، إذ يكون العمل دائماً من أجل الحصول على المكافأة؛ بل لا بد أن يعلم أن هناك أعمالاً يجب أن تعمل من أجل الله عز وجل فيتعلم الإخلاص وأن لا ينال أجره إلا من الله وحده.

وفى هذا الموقف ينبغى توسيع وتصحيح مفهوم العبودية لدى الأطفال فليست العبودية محصورة فقط فى الصلاة أو الصيام، بل كل عمل خير يعمل به يعتبر عبادة إذا صلحت النية فالإبتسامة والاحترام والتقدير ومعاونة المحتاج، كلها عبادة محبوبة لله، فليس هناك عدد محصور لعمل الخير فكل سرور تدخل فى قلوب الآخرين هو عبادة.

ثانياً: الإطراء الرائع المعتدل: فمن أقوى وسائل التعزيز الشاء الصادق، والمديح المتزن، والكلام الجميل الممتلىء بالتقدير والشكر، فبالإضافة لیسر هذا الأمر إلا إنه ينقل التعزيز من التركيز على الأشياء المادية إلى العواطف الأبوية، فالطفل بحاجة لإظهار الشكر والمديح على إنجازاته وسلوكياته المقبولة الجيدة؛ فإنَّ هذا الأسلوب يعزز شعور الحب بين الطفل ووالديه، فالتعزيز اللفظى من المحفزات القوية فى تنمية السلوك وتقويمه.

ثالثًا: المكافأة المادية: كثير من الناس عندما يسمعون لفظة المكافأة، يتجه تفكيرهم إلى الأشياء المادية، وليس الأمر كذلك فيمكن تعزيز السلوك عن طريق كلمات الشكر والثناء مع لفت الانتباه إلى هذا السلوك الإيجابي، أو عن طريق هدية بسيطة، أو الخروج في رحلة، أو قراءة قصة مع إشعار أن ذلك نتيجة لهذا السلوك الإيجابي، فلا يشترط في نوعية المكافأة أن يكون أمر مادي.

رابعًا: التوازن في المكافأة: فلا بد أن تكون الهدية متناسبة مع طبيعة العمل المنجز، فيجب أن يكون هناك اعتدال في نوعية المكافأة، فلا إفراط أو تفريط، فليس من المعقول مثلاً إذا عمل عملاً بسيطاً أن أكافئه مكافأة كبيرة وعظيمة، بل كل عمل بحسبه. فالإفراط في الهدية لا تعطى الطفل المقياس الموضوعى أو المصدقية الحقيقية التى من خلالها يقيس سلوكه؛ بل يولد لدى الطفل الغرور والتكبر وأنه قد وصل إلى القمة مع أن عمله قد يكون تحت المتوسط، وهذا التكبر قد ينمو مع نمو شخصيته مما يجعله يفقد المصدقية والاحترام في عيون الآخرين.

وقد علمنا الإسلام ألا نبالغ ونتجاوز الحد في الثناء فقد جاء في الحديث عندما سمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلاً يباليغ في ثناء آخر فقال: «ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك» مراراً، ثم قال: «من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة، فليقل: أحسب فلاناً والله حسيبه، ولا أركى على الله أحداً، أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه».

فالمكافأة إذا لم تكن متوافقة مع السلوك وغير مبالغ فيها وإلا سيكون لها تأثير سلبي، فالمكافأة تكون أحياناً عقاباً للطفل، فهى قد تكون مسكن مؤقت للسلوك السلبي.

خامساً: التعزيز أمر نسبي: فالمكافأة التى تجذب طفلاً ما قد لا تروق لطفل آخر، ولذلك من المهم أن نقدم المكافأة التى يرغب فيها الطفل بذاته. وكذلك من المهم التنوع في نوعية المكافأة، فالمكافأة المتكررة تفقد جاذبيتها وقيمتها المعنوية لدى الطفل، وانتقاء المكافأة وتغييرها يتطلب ممارسة وحنكة من المربي، وقد يكون هناك

إخفاق في اختيار المكافأة إلا أنه يجب أن يكون هناك ملاحظة لتصرفات الطفل تجاه المكافأة ومحاولة كشف رغباته ومواهبه وتحقيقها في المكافأة.

سادسًا: وقت التعزيز: فلكي تكون المكافأة فعالة بحق، أعط المكافأة مباشرة عند حدوث السلوك المرغوب وذلك لترتبط المكافأة بالسلوك. ومن المهم كذلك أن يفهم الطفل السبب وراء حصوله على المكافأة. فمثلًا تقول له: بسبب طريقة تعاملك الرائع والممتاز مع أخوك حصلت على هذه المكافأة.

فاستخدام المكافأة بطريقة صحيحة ومعتدلة يمكن أن تقود الطفل بعد توفيق الله عز وجل إلى الاتجاه الصحيح. وإذا لم يكن بالإمكان مكافأة الطفل مباشرة، فيمكن استخدام المعزز المشروط، وذلك باستخدام الجدول ووضع العلامات أو النجمات، فعندما يجرز الطفل على قدر معين من العلامات أو النجوم لسلوكيات معينة، فإنه يحصل على المكافأة، فالعلامات هي المعزز المشروط.

ومن الخطأ أن تكون المكافأة دائمًا عن طريق التعزيز المشروط؛ بل لا بد من استخدام التعزيز المتغير، أي المكافأة على أساس عشوائي أو غير متوقع. فعندما يصبح السلوك السليم عادة للطفل أو عندما يعمل الطفل سلوكًا جديدًا إيجابيًا فإنه يكافئ عليه، فمثلًا: إذا فاجأت طفلك بمكافأة بسبب ممارسته للقراءة فإنّ الطفل سيقراً أكثر، إذ يأمل أن تعيد له المفاجأة. فالتعزيز المتغير يساعد في استمرار السلوك القويم والمحافظة على السلوك الممارس.

والتعزيز المتغير قد يأتي بنتائج عكسية إذا استخدم في إزالة السلوك غير المرغوب فيه، مثال ذلك: إذا بكاء الطفل لأمر ما، ثم أعطيته حلوى أو لعبة لكي يسكت عن الصراخ؛ فإنك بذلك تشكل لديه عادة وهو: البكاء طريق للحصول على مكافأة، والأفضل لإزالة السلوك السيئ أن يعالج بالتجاهل أو بأى طريقة تربوية أخرى، فمن الخطأ استخدام المكافأة لجعل الطفل ينصاع للأوامر، وإنها يجب أن تستخدم المكافأة لتتحكم في السلوك وتوجهه.

## المبحث الثالث: وسائل وتوجيهات فى تربية الأطفال

الوسيلة الأولى: الحرص على تعويده على مراقبة الله، وغرس ذلك فى نفسه كل لحظة، وتخويفه بالله سبحانه وتعالى لا بأبيه ولا بالحرامى ولا بالبيع كما تفعل كثير من الأمهات، فإن الصغير يتعلق بالله، فلا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا الله، وهذا ما يسميه علماء التربية بالوازع الدينى، وهذا جانب مهم جداً يغفل عنه الآباء والأمهات.

الوسيلة الثانية: التأكيد على تعليمه الوضوء والصلاة، وإن أخطر شيء نلحظه اليوم على صغارنا هو إهمال هذا الجانب، فتجد غالب الأولاد يبلغ العاشرة من عمره لا يعرف كيف يصلى، وهذا أمرٌ مشاهدٌ محسوسٌ، فانظر إليهم فى المساجد عند ركوعهم وسجودهم ولعبهم وضرهم لبعض!

الوسيلة الثالثة: القدوة الصالحة، فإن الصغار يبدؤون التقليد من السنة الثانية أو قبلها بقليل، وهم يتعلمون بالقدوة والمشاهدة أكثر مما تصوره، فالطفل يحاكي أفعال والده، والطفلة تحاكي أفعال أمها.

الوسيلة الرابعة: الدعاء، للدعاء واللجوء إلى الله عز وجل أثرٌ عجيبٌ فى صلاح الأولاد واستقامتهم، ولقد كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أكثر الناس دعاءً لله بإصلاح أولادهم.

الوسيلة الخامسة: الحرص على تعويد الأولاد وتعليمهم الأذكار.

الوسيلة السادسة: الحدّ من جهاز التلفاز عامةً ومن أفلام الكرتون أو الصور المتحركة خاصةً، لأن أكثر أفلام الكرتون خيالية تحمل عقائد وثنية، وبعض أفلام

الكرتون تدورُ قصصُها حولَ الحبِّ والغرامِ كما هو الحالُ بالنسبةِ لمسلسلاتِ الكبارِ، وأيضًا بعضُ الأفلامِ من الصُّورِ المتحرِّكةِ تظهرُ فيها علاماتُ العنصريَّةِ وتشويهُ الصُّورةِ، وأقلُّ أثرٍ تحدُّه هذه الصُّورُ المتحرِّكةُ في الولدِ فسادُ التفكيرِ، والإثارةُ والعنفُ.

الوسيلةُ الثامنةُ: مثلاً شراءُ الحاسبِ الآليِّ والحرصُ على اختيارِ الألعابِ العقليَّةِ التي تنمِّي عقلَ الصَّغيرِ وتفيدُه.

الوسيلةُ التاسعةُ: ومن البدائلِ أيضًا اجعلِ لأولادِكَ الصِّغارِ مكتبةً خاصَّةً بهم، تحتوي على أشرطةٍ خاصَّةٍ للصِّغارِ من تلاواتِ القرآنِ مناسبةٍ لهم، وقصصِ ومواقفَ وأذكارَ وأناشيدَ، وتحتوي أيضًا على بعضِ الكتيباتِ والقصصِ والمجلَّاتِ الإسلاميَّةِ الخاصَّةِ بالأطفالِ، ولتكنَ بشكلٍ جذابٍ جميلٍ ذي ألوانٍ مميِّزةٍ ليحرصَ عليها الصِّغارُ وتشدَّ انتباههم.

الوسيلةُ العاشرةُ: ومن المقترحاتِ كبديلٍ: اللعبُ، واللعبُ في حياةِ الصِّغارِ أصلٌ في خلقتهم وتكوينهم، فلا يجزَعُ الوالدانُ من كثرةِ حركةِ أولادِهِما ولعبيهم فهو ضرورةٌ لنموهم.

الوسيلةُ الحاديةُ عشرة: محاولةُ توفيرِ مكانٍ خاصٍّ في المنزلِ للعبِ الأولادِ وألعابهم، والحرصُ على شراءِ الألعابِ التي تنمِّي قُدَّراتِ ومواهبِ الصِّغارِ بدلًا من إضاعةِ المالِ بأشياءٍ لا معنى لها سرعانَ ما تتلفُ.

الوسيلةُ الثانيةُ عشرة: ثمَّ أيضًا في التَّوجيهاتِ في اللَّعبِ، الابتعادُ قدرَ المُستطاعِ عن الألعابِ المجرَّمةِ والصُّورِ ومحاولةُ تعريفِ الصَّغيرِ أنَّ هذا النوعُ من الألعابِ يغضبُ اللهَ عزَّ وجلَّ، وأذكَّرُ هنا بالحديثِ المتَّفَقِ عليه الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم "إنَّ البيتَ الذي فيه صورةٌ لا تدخله الملائكةُ".

الوسيلةُ الثالثةُ عشرة: اصطحابهم في بعضِ الأحيانِ في نزهةٍ خارجِ المدينةِ لممارسةِ بعضِ الألعابِ، وقد ينشغلُ بعضُ الآباءِ بالجلَّساتِ والدورياتِ عن أولادِهِم والجلوسِ معهم.

وأقول: ما دمتَ تريدُ أن تُخْرِجَ مثلَ هذه الوسائلِ عن البيتِ لا بُدَّ أن تحرصَ على أن تجالسَ الأولادَ وأن تقضى بعضَ أوقاتِ الفراغِ معهم .

الوسيلةُ الرَّابِعَةُ عشرة: الحرصُ على مشاركةِ الأطفالِ في لعبهم ولو في بعضِ الأحيان، وتوجيهُ الأخطاءِ من خلالِ اللعبِ، وهذا أفضلُ وسائلِ التَّوجيهِ مداعبةُ الصِّغارِ وملاطفتهم، ويتوسَّطُ في هذا الأمرِ فلا إفراطَ ولا تفريطَ.

الوسيلةُ الخَامِسَةُ عشرة: الحرصُ على المظهرِ الخارجى للطفْلِ من لباسٍ وشعرٍ ونحوهما، عودُ الطِّفلِ على المظهرِ الرجولى كلبسِ الثيابِ أو الشماغِ والبُعدِ عن ملابسِ الميوعة، وعودُ الطِّفلةِ على السِّترِ والحجابِ من الصِّغَرِ لتلتزمه في الكبرِ، وإيَّاكَ واللباسِ القصيرِ.

الوسيلةُ السَّادِسَةُ عشرة: تعويدهُ على احترامِ الكبيرِ وتقديره، وذلك بتقبيلِ رأسه والسَّلامِ عليه، ومنه احترامُ الصُّيُوفِ والسُّكُونِ عندهم - هذا بالنِّسبةِ للذكورِ - وعدمُ السَّباحِ للإناثِ بالدُّخولِ على الرجالِ في المجالسِ خاصَّةً بعدَ سنِّ الرَّابِعَةِ.

الوسيلةُ السَّابِعَةُ عشرة: الحذرُ من تحطيمِ المعنويَّاتِ العاليةِ عندَ الطِّفلِ، بل بالعكسِ ارفعِ من معنويَّاتِهِ وأشعره بأنَّه مُهمٌّ وأنَّه يستطيعُ أن يفعلَ أفعالاً عظيمةً، فإنَّ هذا من الأيسرِ لبناءِ شخصيَّةٍ قويَّةٍ متميِّزةٍ للصِّغَرِ.

الوسيلةُ الثَّامِنَةُ عشرة: لماذا نلاحظُ بعضَ الصِّغارِ أنه مزعجٌ لوالديه ومعاندٌ لهما؟ لا شكَّ أنَّ لذلكِ سبباً، والسَّبَبُ هو القسوةُ على الصِّغَرِ وضرُّه بشدَّةٍ من قِبَلِ أبويه أو أحدهما، وعدمُ إظهارِ المحبَّةِ والمودَّةِ له، ولذلك فإنَّ الصِّغَرِ يعاندُ قاصداً إزعاجَ والده والانتقامَ منه، وعلاجُ ذلك أن يُظهِرَ الوالدُ لولده أنه يحبُّه ويعزُّه .

وربَّما كان سببُ المعاندةِ هو شعوره بتفضيلِ إخوانه عليه، وقد اتَّفَقَ الباحثون على أنَّ أشدَّ العواملِ إثارةً للحسدِ في نفوسِ الأطفالِ هو تفضيلُ أخٍ على أخٍ أو أختٍ، أو العكسُ، والموازنةُ بين الواحدِ والآخرِ أمامَ عينيه وعلى مسمع منه.

الوسيلةُ التَّاسِعَةُ عشرة: تعويدهُ على الآدابِ الإسلاميَّةِ والاجتماعيَّةِ، مثل آدابِ الطَّعامِ والشَّرَابِ والاستئذانِ والسَّلامِ عندَ الدُّخولِ والخروجِ وآدابِ العطاسِ

وتعويده على تنظيم غرفته وملابسه وكتبه وأعباه وغيرها، وتعويده على النوم المبكر.

الوسيلة العشرون: الحذر من رشوة الصغار، مثل أن يقال له: خذ هذه الحلوى وافعل كذا، أو خذ هذه النقود وكُفَّ عن العبث أو الصراخ، فيعتاد على هذا فلا يعمل شيئاً إلا بمقابل. وهذا لا يخالف مبدأ المكافأة والتشجيع، فعند الفعل الحسن لا بأس من المكافأة أو التشجيع للصغير.

الوسيلة الحادية والعشرون: لا بُدَّ من مخالفة هواه أحياناً فلا يُعطى كل ما يطلبه من أكل أو لعب أو غير ذلك، فإنه إن اعتاد على ذلك ولم يسمع كلمة (لا) أو (غير موجود) في منزله، فسوف يؤثر ذلك على سلوكه وتصرفاته فلا يخطر بباله أن يقال له: (لا).

الوسيلة الثانية والعشرون: تشجيع الصغير على الإقدام وإعطاؤه الثقة بنفسه، فإذا وقع في مشكلة كمحاولته الأكل بالملقعة مثلاً أو لبس نعليه أو خلع ملابسه، فلا بُدَّ من إعطائه الفرصة للمحاولة بل وتشجيعه، بشرط أن يكون تحت عيني أحد أبويه.

الوسيلة الثالثة والعشرون: الحرص على تنمية مواهب الصغير وهواياته النافعة وتشجيعه، كالإلقاء مثلاً والخطابة أو الاهتمام بالأجهزة والمخترعات، فإننا نرى بعض الصغار لديهم بعض الميول لمثل هذه الأمور، أو تنظيم البيت وتجميله عند بعض الفتيات الصغيرات، ولا بُدَّ أن يتحمَّل الأبوان كثرة الأخطاء والمحاولات بل وعليهم تشجيعه ومكافأته.

الوسيلة الرابعة والعشرون: أسئلة الصغار كثيرة جداً، وبعضها مهم وبعضها تافه، ومن الخطأ إهمالها وعدم الإجابة عليها ظناً بأنه صغير لا يعقل أو أن الأم أو الأب مشغول عنه.

الوسيلة الخامسة والعشرون: الحرص على تعليمه في سنواته الخمس الأولى.  
الوسيلة السادسة والعشرون: التغافل عن الطفل وعدم فضحه إذا أخطأ وحاول

هو سترَ خطئه وإخفائه، فإنَّ إظهارَ ذلك رُبَّمَا عَوَّدَه وجرَّاهُ على ارتكابِ الخطأِ مرَّةً أخرى وأصبحَ لا يبالي بظهورِ أخطائه.

الوسيلةُ السَّابعةُ والعشرون: تذكيرُ الصَّغيرِ بوجهٍ مستمرٍّ بمواقفَ بطوليَّةٍ لأبناءِ الصَّحابةِ والسَّلفِ الصَّالحِ؛ ليتأسى بهم وتمتلىَّ نفسه عزيمةً وقوَّةً.

الوسيلةُ الثَّامنةُ والعشرون: الحرصُ على انتقاءِ المدرسةِ الجيِّدةِ بإدارتها ومدرسيتها، فإنَّ هناك من المدارسِ من تحرصُ وتُخلِصُ في توجيهِ الصَّغارِ وإفادتهم وزرعِ الخيرِ في نفوسهم، ولا أنسى ذلك الطِّفلَ الذي يردُّدٌ ويحفظُ كثيرًا من الأدعيةِ والأذكارِ فلَمَّا سألتُه: من علِّمَكَ هذا؟ قال: الأستاذُ فلان.

الوسيلةُ التَّاسعةُ والعشرون: اعلم أيُّها الأبُّ أنْ لأكلِ الحلالِ أثرًا كبيرًا وواضحًا على صلاحِ الأولادِ، وأنَّ لأكلِ الحرامِ أثرًا كبيرًا على فسادهم وسوءِ أخلاقهم، وهذا أمرٌ محسوسٌ مُشاهدٌ واللَّيبُّ بالإشارةِ يفهمُ، فاحفظِ الله في أبناءِ المسلمين وأموالهم يحفظك اللهُ بمالكِ وأولادِك، والجزءُ من جنسِ العملِ، وكما تدينُ تُدانُ.

الوسيلةُ الثَّلاثون: على الآباءِ والأمَّهاتِ الاجتهادُ في توزيعِ الحبِّ والعواطفِ على جميعِ أولادهم بالتساوى، وقبولهم جميعًا على علائهم ولا يفرِّقُ بينهم حتى وإن كان بعضهم أفضلَ من بعضٍ.

الوسيلةُ الحاديةُ والثلاثون: يمتازُ الصَّغارُ بقدرةٍ عجيبةٍ على الحفظِ، فعلى الوالدين استغلالُ هذه الفرصةِ وعدمُ إهمالها، وأقصدُ بإهمالها أن يُتركَ الطِّفلُ يحفظُ أي شيء، ولذلك نرى بعضَ الصَّغارِ يحفظُ عبارةَ الدَّعائيةِ والإعلانِ أو يحفظُ بعضَ القصصِ والأغاني التي يسمعونها من التلفازِ أو من زملائهم.

الوسيلةُ الثَّانيةُ والثلاثون: الحرصُ على بعضِ الأشرطةِ المفيدةِ الخاصَّةِ بالأطفالِ.

الوسيلةُ الثَّالثةُ والثلاثون: من الخطأِ أن يكونَ الصَّغارُ ضحيَّةً لمزاجيَّةِ الأمِّ أو الأبِّ، فإذا حصلَ خصامٌ أو سوءُ فهمٍ بينهما صبَّتِ الأمُّ جامَ غضبها على الصَّغارِ، أو الأبُّ كذلك، وهذا من الظُّلمِ الذي لا يرضاه اللهُ، وما ذنبُ هؤلاء حتى نغضبَ عليهم أيضًا.

الوسيلةُ الرَّابِعَةُ والثلاثون: ألا يُعوَدَ الطِّفْلُ الوقوفَ على بابِ المنزلِ ولا الخروجَ إلى الشَّارعِ أو الجلوسَ مع أولادِ الحيِّ في الشَّارعِ، فهي قاصمةُ الظَّهرِ، فمن الشَّارعِ يتعلَّمُ الألفاظَ السيِّئةَ وبذاءةَ اللِّسانِ، ومنه يبدأ الصِّياغُ فالتَّدخينُ واللَّواطُ والمخدِّراتُ.

الوسيلةُ الخامسةُ والثلاثون: وهي حلُّ لآثارِ الشَّارعِ وأخطاره، وجودُ ملعبٍ أو استراحةٍ في وسطِ الحيِّ لأطفالٍ وصغارِ الحيِّ، ويتمُّ تجهيزُه والإشرافُ عليه ومتابعتهُ من قِبَلِ أولياءِ الأمورِ ولا أظنُّ أن المسؤولين في البلدياتِ إلّا ويشجِّعون ويمدُّون يدَ العونِ قدرَ المُستطاعِ لإيجادِ مثلِ هذا الطَّرْحِ.

الوسيلةُ السَّادسةُ والثلاثون: فكرةُ المراكزِ الصِّفيَّةِ للصِّغارِ فكرةٌ جديدةٌ جميلةٌ نشكرُ القائمين عليها ونتمنَّى أن نرى تطويرًا لها واهتمامًا ببرامجها لحفظِ أولادِ المسلمين.

الوسيلةُ السَّابعةُ والثلاثون: احرص أيُّها الأبُّ على أخذِ أولادِكَ معك للمجالسِ النَّافعةِ كالدروسِ والمحاضراتِ، واجعل عيونهم تكتحلُّ برويةِ الصَّالحينِ والمشائخِ، فإنَّهم يفخرون بذلك أمامَ أقرانهم ويتمنون الوصولَ لمكانتهم، وعودتهم على مجالسِ الرِّجالِ والتأدُّبِ فيها.

الوسيلةُ الثَّامنةُ والثلاثون: عوِّد الصِّغارَ على البذلِ والعطاءِ وحبِّ الضُّعفاءِ والمساكينِ، وأخبره أيُّها الأبُّ وأخبريه أيُّها الأمُّ أن له إخوانًا من المسلمين لا يجدون ما يأكلون ولا ما يلبسون.

الوسيلةُ التَّاسعةُ والثلاثون: لنحدِّر من كثرةِ تخويفِ الصِّغيرِ بما حوله من الأشياءِ والأشخاصِ، فإنَّ كثرةَ مخاوفه تدلُّ على جبنه وهَلَعِه.

الوسيلةُ الأربعون: اعلم أيُّها الأبُّ وأنتِ أيُّها الأمُّ أنَّ الصِّغيرَ لا يدركُ الكذبَ إلا بعدَ الخامسةِ من العُمُرِ، أمَّا قبلَ هذا فإنَّ خياله واسعٌ فيكونُ كذبه في هذه الفترةِ غيرَ مقصودٍ ولا متعمَّدٍ، وهو بحاجةٌ للتَّوضيحِ والتَّوجيهِ في هذه المرحلةِ بدلًا من عقابه وزجره كما يفعلُ بعضُ الآباءِ ظنًّا منه أنَّه تعمَّدَ الكذبَ عليه.

## المصادر والمراجع

### أولاً: الكتب والمراجع والمجلات:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير.
- ٣- تفسير القرطبي.
- ٤- صحيح البخارى
- ٥- صحيح مسلم
- ٦- سنن الترمذي
- ٧- سنن أبى داود
- ٨- السلسلة الصحيحة للشيخ الألبانى.
- ٩- مقدمة ابن خلدون.
- ١٠- مسند الإمام أحمد.
- ١١- موطأ الإمام مالك.
- ١٢- الجامع الصحيح مسند الإمام الربيع بن حبيب، تحقيق محمد إدريس عاشور بن يوسف، الناشر دار الحكمة، مكتبة الاستقامة، سنة النشر ١٤١٥هـ، مكان النشر بيروت، سلطنة عمان.
- ١٣- المغنى، لابن قدامة.
- ١٤- صيد الخاطر، لابن الجوزى.
- ١٥- إحياء علوم الدين للإمام الغزالي.
- ١٦- فتح البارى، لابن حجر العسقلانى.
- ١٧- معجم لسان العرب، لابن منظور.
- ١٨- عودة الحجاب، للشيخ محمد بن إسماعيل المقدم.

- ١٩- أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، تأليف الدكتور: عبد الله قادري الأهدل.
- ٢٠- تحفة المودود بأحكام المولود لابن القيم، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان بدمشق، ومكتبة المؤيد بالطائف، الطبعة الثانية.
- ٢١- كتاب الجامع للخطيب البغدادي.
- ٢٢- الدكتوراة وفاء العساف - محاضرة بقسم علم النفس كلية التربية جامعة الملك سعود في حوار نشر في موقع لها أون لاين بعنوان (كيف نغرس العقيدة الصحيحة في نفوس الأطفال)
- ٢٣- خولة درويش في مقال نشر في مجلة البيان - العدد ٣١ ص ٨٦ محرم ١٤١١هـ تحت عنوان (تمثل العقائد في الطفولة)
- ٢٤- د. " خليل محسن " . أحب أولادك ، ولكن..؟ الصفاة (الكويت) : دار الكتاب الحديث ، ١٩٩٤ .
- ٢٥- عبد التواب يوسف. دليل الآباء الأذكياء في تربية الأبناء. الطبعة الثالثة ، القاهرة: دار المعارف ، ١٩٩٢ ، ص. ١٦٦ .
- ٢٦- محمد سعيد مرسى- فن تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٨.
- ٢٧- أبو بكر جابر الجزائري. هذا الحبيب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محب. المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ٢٠٠٠ م.
- ٢٨- أبو الحسن الندوي- سيرة خاتم النبيين للأطفال، القاهرة- دار الكلمة ١٩٩٨
- ٢٩- فضيلة الشيخ محمد عبد الله الخطيب- الحج معسكر رباني- القاهرة - دار المنار، ١٩٩٣
- ٣٠- فضيلة الشيخ محمد بكر إسماعيل. أسماء الله الحسنى: آثارها وأسرارها. - القاهرة: دار المنار، ٢٠٠٠ م.
- ٣١- عدنان السبيعي، من أجل أطفالنا، الطبعة الثالثة - مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٤هـ.

- ٣٢- فضيلة الشيخ " محمد ناصر الدين الألباني". حجاب المرأة المسلمة في الكتاب والسنة.
- ٣٣- هبة حسين. طفلك واحترام ذاته. القاهرة. دار المعارف، ١٩٩٧.
- ٣٤- بصمات على ولدى ، طيبة يحيى ، مكتبة المنار الإسلامية ، ط / ٣ ، ١٤٠٩ هـ ( ١٩٨٩ م).
- ٣٥- الترويح التربوي، خالد العودة، دار المسلم: الرياض. ١٤١٤ هـ.
- ٣٦- الأطفال والإدمان التلفزيوني ماري وين / سلسلة عالم المعرفة الكويتية عدد ٢٤٧.
- ٣٧- ابتسام محمد عيسى حمادة وليلى محمد على المتروك: أثر الثقافة الدينية في التربية الوجدانية للطفل، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر العلمي بعنوان (التربية الوجدانية للطفل) المنعقد في القاهرة من ٨ إلى ٩ أبريل ٢٠٠٦.
- ٣٨- عبد الحميد أبو سليمان: أزمة الإرادة والوجدان ، دمشق ، دار الفكر العربي، ٢٠٠٥.
- ٣٩- محمد المنسى: أثر ثقافة المجتمع في التربية الوجدانية للطفل، بحث منشور في مؤتمر: "التربية الوجدانية للطفل" المنعقد في القاهرة من ٨ إلى ٩ أبريل ٢٠٠٦.
- ٤٠- المؤتمر العلمي (التربية الوجدانية للطفل) المنعقد في القاهرة من ٨ إلى ٩ أبريل ٢٠٠٦.
- ٤١- منهج التربية الإسلامية- الأستاذ: محمد قطب، جزء أول، وجزء ثاني، دار الشروق.
- ٤٢- كيف تربي أبنائك في هذا الزمان- الدكتور: حسان شمسى باشا. دار القلم. دمشق - الطبعة الأولى.
- ٤٣- منهج التربية النبوية للطفل- محمد نور بن عبد الحفيظ سويد . دار بن كثير. دمشق- بيروت، الطبعة الثانية
- ٤٤- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، دار السلام للطباعة والنشر.
- ٤٥- أخطار تهدد البيوت الشيخ محمد المنجد.
- ٤٦- الأطفال ومشاهدة العنف في التلفزيون لعبد الرحمن غالب.

- ٤٧- أصول التربية الإسلامية، لعبد الرحمن النحلاوى.
- ٤٨- تيسير العلى القدير، لحمد نسيب الرفاعى.
- ٤٩- كيف نربى أطفالنا، لمحمود الاستانبولى.
- ٥٠- تربية البنات، لخالد الشتوت.
- ٥١- منهج التربية النبوية، لمحمد نور سويد.
- ٥٢- أربعون نصيحة لإصلاح البيوت، لمحمد المنجد.
- ٥٣- أخلاق المسلم، لمحمد مبيض.
- ٥٤- المشكلات النفسية عند الأطفال، لزكريا الشريبنى.
- ٥٥- تربية الأولاد فى الإسلام، للشيخ محمد راتب النابلسى، كتاب إلكترونى.
- ٥٦- مجلة الأسرة.
- ٥٧- مجلة حورية.
- ٥٨- مجلة البيان.
- ٥٩- مجلة المستقبل الإسلامى.
- ٦٠- مجلة إبداع.
- ٦١- مجلة الفرقان.
- ٦٢- مجلة ولدى.
- ثانياً: المواقع على شبكة الإنترنت:**
- ١- أطفال الخليج ذوى الاحتياجات الخاصة.

2- [www.islamway.com](http://www.islamway.com)

3- <http://www.islamweb.net>

4- <http://www.islamonline.net>

٥- الإسلام سؤال وجواب ([www.islam-qa.com](http://www.islam-qa.com))

٦- شبكة مدينة الحب ..... [http://www.city\\_love.com](http://www.city_love.com)

٧- موقع طفلى ..... <http://www.mynono.hawaaworld.com>

٨- د. محمد ندا. الحجاب وتأثيره على صحة وسلامة الشعر، مقالة على موقع:

[www.albehari.net/weman.htm](http://www.albehari.net/weman.htm)

- ٩ - موقع الألوكة.
- ١٠ - موقع المسلم.
- ١١ - موقع حب الإسلام.
- ١٢ - نوافذ الدعوة.
- ١٣ - صيد الفوائد.
- ١٤ - موقع المرابي.
- ١٥ - شبكة الفجر.